لم أبكِ من زمنٍ لم ارضَ خلّتهُ ۝ الّا بكيت عليه حين ينصرمُ

وقال الرقي لابد يا نفس من سجودى ۝ فى زمن السوء للقرود

هبّ لك الريح يا ابن وهب ۝ تخذ لها اهبة الركود

وقال ساجم يا معرضًا عنى بوجه مدبرٍ ۝ ووجوه دنياه عليه مقبله

هل بعد حالك هذه منزلة ۝ او غاية الا انحطاط المنزلة

وقال عبد الله بن عروة بن الزبير

ذهب الذين اذا رأونى مقبلا ۝ وثبوا الىّ ورحّبوا بالمقبل

وبقيت فى خلف كان حديثهم ۝ ولغ الكلاب تهارشت فى المنزل

وفى معناه يقول يا من لاعبث الزمان باهله ۝ فاباد هم بتفرق لا يجمع

ذهب الذين نعيش فى اكنافهم ۝ وبقى الذين حياتهم لا تنفع

وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلى

وانى رأيت الدهر منذ صحبته ۝ محاسنه مقرونة ومعايبه

اذا سرّنى فى اول الامر لم ازل ۝ على حذر من ان تذم عواقبه

وقال آخر فلو كان همى واحدا لاطرحته ۝ خواطر قلبى كلهن همومُ

وكان يقال اذا ادبر الامر اتا الشر من حيث يأتى الخير وكان يقال تقلب الاحوال تعرف جواهر الرجال ويقال زمام العافية بيد البلاء وراس السلامة تحت جناح العطب وقال بعضهم نحن فى زمان لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر الا اقبالا والشيطان فى ضلال الناس الا طمعا اضرب بطرفك حيث شئت هل تنظر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ بحق الله وفرا او متمردا كان بسمعه عن سماع المواعظ وقرا لا يقام عن الولاية بذل العزل

بيت يا من يسئ وان طالت اساءته ۝ الا تستكفيكه يوما مساعيه

وقال الامين يا نفس قد حق الحذر ۝ اين المفر من القدر

كل امرئ مما يخا ۝ ف ويرتجيه على خطر

من يرتشف صفو الزما ۝ ن يغص يوما بالكدر

ولابيه

ولابيه ابى على بن منقذ

الا والذى لا يملك الامر غيره ۝ ومن هو بالسر المكتم اعلم

لئن كان كتمان السرائر مؤلما ۝ لاعلانها عندى اشد وآلم

وقال آخر وفى كلما تبكى العيون اقله ۝ وان كنت منه دائما ابتسم

وقال آخر وقائلة ما باله قد تغيرت ۝ محاسنه والجسم باد شجونه

فقلت له ابن من الناس واحد ۝ صفا وقته والنائبات تنوبه

قال على كرم الله وجهه وايم الله ما كان قوم فى خفض عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد فلو ان الناس حين ينزل بهم الفقر ونزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم وذلة فى قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح منهم كل فاسد **قال الشاعر**

يقولون الزمان به فساد ۝ هموا فسدوا وما فسد الزمان

الفصل الثانى من هذا الباب فى الصبر على المكاره ومدح التثبت

وذم الجزع قد مدح الله الصبر فى كتابه العزيز فى مواضع كثيرة وامر به وجعل اكثر الخيرات مضافا الى الصبر واثنى على صاحبه واخبر انه سبحانه وتعالى معه وحث على التثبت فى الاشياء ومجانبة الاستعجال فيها **فمن ذلك** قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين دون المصلين وقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقوله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقوله تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا وعلى الجملة فقد ذكر الله الصبر فى كتابه العزيز فى نيف وثلاثين موضعا وامر نبيه عليه السلام به فقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم **وقد روى** عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك اخبار كثيرة فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم النصر فى الصبر **وعنه** صلى الله عليه وسلم الصبر بتوقع الفرج وقوله الاناة من الله والعجلة من الشيطان فمن هداه الله بنوره ووفقه الهمه الصبر فى مواطن طلباته والتثبت فى حركاته وسكناته وكثيرا ما ادرك مرامه او كاد وفات المستعجل غرضه وكاد **وقال** الاحنف بن قيس دخلت على امير المؤمنين على بن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)